قد سقط فعلاً أمام الصمود الأسطوري العظيم، الذي جسّده المجاهدون الفلسطينيون واللبنانيون في تصديهم الرائع للعدوان فوق كل شبر من ارض الجنوب اللبناني، والذي تُوّج بملحمة بيروت الخالدة، التي دخلت التاريخ المعاصر كأطول، وأصلب، وأعنف، مواجهة عربية ـ صهيونية، قُدّر لها أن تتم في جزيرة ضيقة محاصرة من كل جانب.

وكان من نتائجها أن وجد العدو نفسه مضطراً إلى الاعتراف بالفشل وإفلاس جيشه في تنفيذ المهمة الموكلة إليه، لأول مرة في تاريخ الصراع العربي ـ الاسرائيلي، وانعكاسات ذلك داخل كيانه، وعلى صعيد المنطقة بأسرها.

وما أن كُسرت شوكة الرهان الأميركي ـ الصهيوني المباشر، على ضوء النتائج الملموسة لعملية الغزو والاجتياح والحصار، حتى ظهر الرهان الثاني عبر الفصل الآخر من المؤامرة، والذي انيط بالنظام في سوريا القيام به، والعمل على تحقيق اهدافه. وهي ذات الأهداف التي اخفق العدوان الصهيوني ـ الأميركي في تحقيقها عبر غزو لبنان، وحصار بيروت، فظهرت مسرحية التمرد والانشقاق كمقدمة يائسة، وهزيلة، ومفضوحة، للمؤامرة؛ فحدث ما حدث في دمشق والبقاع، وبعلبك والهرمل؛ وأخيراً: الحصار المزدوج للنظام السوري من البر، والصهيوني من البحر، لمدينة طرابلس البطلة، وللمخيمات الفلسطينية المحيطة بها، حيث التقت قذائف الأشقاء والأعداء فوق رؤوسنا ورؤوس حلفائنا على نحو همجي فخلفت وراءها الدمار والموت لنا، والعار لمرتكبيها، وليسفر ذلك عن الخروج الثاني لقوات الثورة الفلسطينية من لبنان.

وبالرغم من هذه الجراح الدامية في الجسم الفلسطيني، كانت المفاجأة الكبرى الفلسطينية ـ اللبنانية في خوض أروع حروب الاستنزاف ضد الوجود الاسرائيلي ـ الأميركي على أرض لبنان، وجنوبه بالذات، يقوم بها الشعبان الفلسطيني واللبناني، وهو ما اصطلح على تسميته «المقاومة الوطنية اللبنانية»، وهي، في حقيقتها، مقاومة فلسطينية مع حلفائنا اللبنانيين الوطنيين والمسلمين، وهذا ما أكده قادة العدو وجنوده، وتبرهن عليه الأحداث والشواهد الحية على أرض الجنوب. واستطاعت هذه المقاومة الفلسطينية ـ اللبنانية أن تسجل أروع وانجح حروب الاستنزاف ضد هذا الجيش الاسرائيلي، وانزلت فيه خسائر لا تقل عن خسائره في حصار بيروت و [في] أثناء الغزو في الجنوب. وأجبرت، للمرة الأولى، هذا العدو على الانسحاب من الجبل وصيدا والجنوب. وبدلاً من أن نحتفل، نحن وإخواننا وحلفاؤنا اللبنانيون، بهذا الانتصار العظيم، اذ بالمؤامرة والمتآمرين يرمونا، ويرمون لبنان معنا، بأخطر حلقات التآمر عبر هذا الاقتتال الطائفي البغيض، وفيما سموه بـ«حرب المخيمات» في صيدا وبيروت، وحروب الطوائف في بيروت الغربية، وطرابلس، والجبل، والجنوب، ليدخل لبنان هذه الدوامة، طبقاً لهذا الاتفاق المنعقد بين ماكفرلين وموري وبين القيادة السورية واسرائيل، لتقسيم لبنان الى كانتونات طائفية وإلى تشتيت جديد للوجود الفلسطيني البشري من لبنان ولضمان عدم القيام بعمليات عسكرية من [قبل] الفلسطينيين وحلفائهم من جنوب لبنان ضد العدو الاسرائيلي.

وهنا ينطلق السؤال الهام: هل نجحت «عملية سلامة الجليل»؟ إنني أعلنها بكل إعتزاز، وخاصة في هذه الآونة التي تنهال فيها صواريخ الكاتيوشا على المستعمرات الاسرائيلية في